IUGJHR
Vol 27, No 02, 2019, pp 01-27

ISSN 2410-3179

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الانسانية

تاريخ الإرسال (2018-02-21)، تاريخ قبول النشر (2018-03-21)

المفاوضات بين الزنكيين والصليبيين 569-520هـ/1127-1174م

د. غسان محمود وشاح [1,*]

[1] قسم التاريخ والآثار - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية بغزة

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: gwshah@iugaza.edu.ps

الملخص:

مثّل ظهور عماد الدين زنكي وخليفته نور الدين محمود على مسرح أحداث الصراع الإسلامي الصليبي نقلة نوعية لصالح المسلمين غيّرت من موازين القوى، وأعادت ترتيب الأوضاع الإسلامية وتوحيد شتات المسلمين بعد تفرق، فقد اتبع عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود استراتيجية سياسية وعسكرية متكاملة أفضت الى النتائج السابقة، والمتأمل في تاريخ تلك الحقبة يلاحظ أن أمراء الشام قبيل ظهور الزنكيين الأحداث على مسرح خاضوا عدد من جولات التفاوض السياسي مع المحتل الصليبي لكنها كانت فاشلة لعدم ارتكازها على استراتيجية ناضجة واضحة الأهداف. فالمصادر والمراجع التاريخية تذكر أن هناك مفاوضات تمت بين أمراء الشام وزعماء الصليبيين- قبيل ظهور عماد الدين زنكي-، حيث كان نتاج تلك المفاوضات دائما لصالح الاحتلال الصليبي، بسبب ضعف الأداء السياسي والعسكري للمسلمين، كما تذكر المصادر أن عماد الدين زنكي وخليفته نور الدين محمود قد عقدوا عدد من المهادنات مع الصليبيين لتسنح لهما الفرصة لتمتين الجبهة الداخلية والاستعداد لمواجهة المحتل الصليبي، فقد شنّ الزنكيون العديد من الهجمات العسكرية على معاقل الصليبيين، وانتزعوا منهم مواقع عدة، حيث كان يتخلل هذه الهجمات جولات تفاوضية نتج عنها: هدنة عام 522ه/1128م؛ وعدد من اتفاقيات المناصفة على أعمال حارم وطبرية، كما أدار زنكي جولات تفاوض مع البيزنطيين نتج عنها تخلي البيزنطيين عن تحالفهم مع الصليبيين، وتوج الزنكيون أداءهم التفاوضي المميز بانتصار عسكري أدى الى إسقاط إمارة الرها الصليبية عام 539ه/1144م، وأكمل نور الدين محمود الطوق حول الصليبيين بعد ضم مصر لدولته، التي كانت مسرحا للصراع الزنكي-الصليبي الأمر الذي تخلله العديد من الجولات تفاوضية.

كلمات مفتاحية: المفاوضات - الزنكيين - الصليبيين

Negotiations between the Znostics and the Crusaders (520-569e / 1127-1174)

Abstract

Such as the emergence of Emad al-Din Zenki on the scene of the events of the Crusader Islamic conflict a qualitative leap for the benefit of Muslims, where Zenki characterized the political capabilities, military and negotiating high changed the balance of power and re-arrangement of the Islamic situation and the unification of the diaspora of Muslims after the division, has been a crusader Islamic negotiations between the princes of the Syrian and the leaders of the Crusaders before the emergence Emad al-Din Zenki, the result of those negotiations for the benefit of the Crusaders, because of the weakness of Muslims political and military, and Emad al-Din Zenki and his successor and his son Nur al-Din Mahmud held truce with the Crusaders to give them the opportunity to solidify the internal front and prepare to confront the occupier In the course of these attacks, there were rounds of negotiations that resulted in: 522/1128 truce; and agreements on half of Harem and Tiberias, and the negotiations of Emad Eddin Zenki with the Byzantines that the latter abandoned Their alliance with the Crusaders, and crowned Imad al-Din Zenki victories by overthrowing the Emirate of the Crusader Rha 539 AH / 1144 AD, and Aqd Noureddine Mahmoud Touk around the Crusaders annexed by Egypt to its state, knowing that Egypt was the scene of the Zenki-Crusader conflict, interspersed negotiating rounds.

Keywords: Negotiations - Znostics - Crusaders

IUG Journal of Humanities Research (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0

مقدمة:

نتج عن الحملة الصليبية الأولى التي غزت بلاد الشام في نهاية القرن الخامس الهجري/نهاية القرن الحادي عشر الميلادي أربعة كيانات صليبية وهي: (إمارة الرها[1]، إمارة أنطاكية[2]، مملكة بيت المقدس، إمارة طرابلس[3]) وبسبب ضعف الأداء السياسي والعسكري الإسلامي توسعت هذه الكيانات على حساب الأراضي الاسلامية، حتى ظهور الدولة الزنكية، على مسرح الأحداث، حيث بدأت الكفة ترجح لصالح المسلمين، حين نقل عماد الدين زنكي وخليفته نور الدين محمود الأداء السياسي والعسكري نقلة نوعية، أدت في النهاية الى تأسيس جبهة مقاومة اسلامية تستعصي على الانكسار، فقد اتبع الزنكيون استراتيجية تفاوضية عسكرية متكاملة، فاتبعوا المفاوضات حينا واستخدموا الحسم العسكري حيناً آخر بحيث يكمل كل منها الأخر، فاتبعوا المفاوضات في أوقات وظروف معينة من أجل تحقيق أهداف بعينها، فعقدوا الاتفاقيات عندما كانوا بحاجة لبعض الوقت من أجل تجميع الجبهة الداخلية، وأحيانا لتحييد بعض أطراف القوى الصليبية من أجل الاستفراد بهدف معين لحسمه عسكرياً، وأحيانا من أجل السيطرة على بعض الأراضي من الصليبيين، كما تميزت استراتيجية الزنكيين في المفاوضات مع المحتل الصليبي بالانطلاق للمفاوضات من موقع قوة، وكذلك تميزت بإعلاء قيمة العنصر البشري الاسلامي، فأغلب مفاوضات الزنكيين شملت تحرير أسرى من سجون الصليبيين، كما اعتمدوا استراتيجية خاصة تتميز بالسيطرة على الأرض، فعندما يسيطروا على بقعة من الأرض كانوا يحشدوها بالقوات العسكرية من أجل حمايتها لينطلقوا في المفاوضات القادمة للسيطرة على بقعة جديدة.

أهمية الدراسة:

1-قلة الدراسات الأكاديمية الجادة التي تناولت الموضوع على الرغم من أهميته.
2-ابراز محددات استراتيجية الزنكيين في المفاوضات والمعاهدات مع الاحتلال الصليبي.
3-قياس مستوى أداء الزنكيين التفاوضي وقت السلم والحرب.
4-تبين قيمة الأرض والانسان في استراتيجية الزنكيين في التفاوض مع المحتل الصليبي.
5-الاستفادة من تجربة تاريخية واقعية في الصراع مع عدو احتل القدس وبلاد الشام فترة ليس بالقصيرة، غزيرة بالدروس والعبر.

منهج الدراسة:

(1) الرها: مدينة بالجزيرة الفراتية بين الموصل والشام. ياقوت، معجم البلدان (ج106/3).
(2) أنطاكية: مدينة تقع في شمال الشام، وتعتبر من الثغور لقربها من مواقع المواجهات مع البيزنطيين والروم، وهي من أعيان البلاد، موصوفة بالحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الخيرات. ياقوت، معجم البلدان (ج266/1).
(3) طرابلس: مدينة بالشام تطل على البحر المتوسط، بينها وبين دمشق تسعين ميلا. الأنصاري، نخبة الدهر (ص120)؛ أبو الفداء: تقويم البلدان (ص253).

*اتبع الباحث المنهج التاريخي في الدراسة.

تقسيمات الدراسة:

لقد قسم الباحث الدراسة الى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع.

أما المقدمة فقد احتوت على نبذة مختصرة عن الموضوع وأهميته ومنهج الدراسة وتقسيمات الدراسة.

أما المبحث الأول: فقد تناول المفاوضات الاسلامية الصليبية قبيل ظهور الدولة الزنكية.

وناقش المبحث الثاني: المفاوضات الاسلامية الصليبية في عهد عماد الدين زنكي.

وعالج المبحث الثالث: المفاوضات الزنكية الصليبية في عهد نور الدين محمود.

وتناول المبحث الرابع: استراتيجية الأطراف في المفاوضات .

ثم قدمت الخاتمة أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة ثم ختمت الدراسة بقائمة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

المبحث الأول: المفاوضات الاسلامية-الصليبية قُبيْل الدولة الزنكية:

في الوقت الذي تسابق فيه أمراء المدن الشامية إلى مهادنة الصليبيين والتحالف معهم، كانت تتم تحالفات بين قوى إسلامية وأخرى صليبية لتحارب تحالف آخر من صليبيين وقوى إسلامية، وكان دور القوات الإسلامية في الأساس هو حماية الكيانات الصليبية المتحالفة معها، وأن تشكل عازلا بينها وبين القوى الإسلامية الأخرى، فمثلا تحالفت دمشق مع صليبيي بيت المقدس، وتحالفت حلب مع صليبيي أنطاكية وتحالف آخرون مع صليبيي طرابلس،[4] وذلك لرغبة هؤلاء الحكام المسلمين في الحفاظ على جاههم وملكهم فقط بعيدا عن المصلحة الاسلامية العامة،[5] وكان هناك القليل من القيادات الإسلامية الأصيلة التي حملت على عاتقها هم الدفاع عن الأمة ومقدساتها، وكانت مدينة الموصل[6] معقلا هاما للمقاومة الاسلامية ضد الاحتلال الصليبي،[7]

(4) ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/132-133، 156).

(5) عاشور، أضواء جديدة (ص29).

(6) الموصل: مدينة تقع في شمال غرب العراق، وتعتبر بوابته الغربية إلى خراسان وآسيا الوسطى. ياقوت، معجم البلدان (ج5/223).

(7) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص164).

فقد انطلق منها كربوغا[8] الذي قاد القوات الإسلامية لمجابهة القوات الصليبية المحتشدة عند أنطاكية وقت الحملة الصليبية الأولى عام 1097م، ثم ظهر بعد ذلك جكرمش[9] الذي عمل مع معين الدولة سقمان بن أرتق[10] على تشكيل حلف إسلامي وهذا الحلف نجح في هزيمة صليبيي الرها فـــي عام 497ه/1104م، أما ثالث زعماء الموصل في المقاومة فهو الأمير مودود بن التونتكين[11] الذي تولى حكم الموصل في عام 502ه/1108م، وكون تحالفات ضد الصليبيين إحداها في عام 505ه/1111م وآخر في عام 507ه/1113م، ثم أتى آق سنقر البرسقي[12] الذي أنجد حلب[13] في سنة 518ه/1125م، وتصدى لهجوم الصليبيين على كفر طاب[14] في سنة 519ه/1126م.[15]

أما حلب فكان وضعها مؤلما حيث كانت تخضع لحكم رضوان بن تتش[16]، وكان متخاذلا وانتهازيا ولا يهمه إلا مصلحته فقط، ففي سنة 502ه/1108م تحالف رضوان مع تنكرد[17] حاكم أنطاكية ضد جاولي سقاوو[18] حاكم الموصل،[19] وفي سنة

(8) كربوغا: أمير تركماني حكم الموصل 489ه/1096م، وهو من تولى تربية عماد الدين زنكي، توفى 495ه/1101م. ابن الوردي، تاريخ (ج2/9-10).

(9) جكرمش: هو أحد أمراء السلاجقة وتولى العديد من المهام في فارس والجزيرة والشام والعراق، وكان له بصمات في معارك كثيرة خاضها ضد الصليبيين. الذهبي، تاريخ الإسلام (ج34/47، 60،63).

(10) معين الدولة سقمان بن أرتق: كان يحكم ديار بكر ومناطق من الجزيرة وآسيا الصغرى تحت إمرة السلاجقة. ابن الفوطي، معجم الآداب (ج6/380).

(11) مودود بن التونتكين: أمير مجاهد حكم الموصل خلال الفترة 501-507ه/1108-1113م، وقد دشن حملات عسكرية على الكيانات الصليبية رغم بعده عنها جغرافياً. الذهبي، تاريخ الإسلام (ج35/26).

(12) آق سنقر البرسقي: تولى حكم حلب وما حولها من المدن عن السلطان ملكشاة، وعرف عنه جهاده للصليبيين. ابن العديم، بغية الطلب (ج4/1963).

(13) حلب: مدينة تقع في شمال الشام، عرفت بحصانتها واتساعها وحسن مناخها. المقدسي، أحسن التقاسيم (ص155)؛ ياقوت، معجم البلدان (ج2/282).

(14) كفر طاب: هي بلدة تبعد 12 ميلا عن معرة النعمان، حيث تقع بينها وبين حلب. ياقوت، معجم البلدان، (ج4/740).

(15) أبو الفداء، المختصر (ج2/226-228)؛ اليافعي، مرآة الزمان (ج3/122، 130، 170)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج5/228)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/138).

(16) فخر الملك رضوان بن تتش بن ألب أرسلان: تولى حكم حلب وما حولها من معاقل خلال الفترة 487-506ه/1095-1113م. ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج9/04-204).

(17) تنكرد: تولى حكم أنطاكية خلال الفترة 494-504ه/1101-1111م كوصي على العرش. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج3/842)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ص131).

(18) جاولي سقاوو: هو أحد رجال الدولة السلجوقية، وتولى حكم بلاد عدة تحت التاج السلجوقي، أهمها إمارة الموصل، وتوفى في ربيع أول 510ه/ يوليو 1116م. ابن الأثير، الكامل (ج8/535، 612).

(19) ابن الأثير، الكامل (ج8/563).

505ه/1111م خذل رضوان التحالف الإسلامي الذي شكله مودود بن التونتكين لمواجهة الصليبيين،[20] واعترف به كلا من مودود وظهير الدين أتابك[21] في دمشق حاكما، وبذكر اسمه في الخطبة طمعا منهم في أن يساعدهم في مواجهة الصليبيين، وفي سنة 507ه/1113م عندما حدثت المعركة بين دمشق وصليبيي أنطاكية، تأخر رضوان في نجدتهم فأبطلا التبعية له وذكر اسمه في الخطبة،[22] وعندما مات رضوان سنة 507ه/1113م، سلّم حكام حلب إلى الصليبيين حصن القبة[23] خلال السنة نفسها،[24] مما يؤكد عدم استقرار الأوضاع في حلب،[25] ويؤكد انهيار المنظومة السياسية القادرة على إجراء المفاوضات السليمة.

استنجد أهل حلب بنجم الدين إليغازي[26] حاكم ماردين[27]، وسلموه حكم حلب في 511ه/1118م،[28] لتفتح صفحة جديدة من المقاومة الاسلامية ضد الصليبيين،[29] فبدأ عهده بعقد هدنة مؤقتة مع الصليبيين ليستعد لمنازلتهم، كما عقد حلفا مع ظهير الدين أتابك في 512ه/1119م، واستطاع أن يحقق انتصارات مؤزرة على صليبيي أنطاكية، ونتيجة لهذا التغير سعى صليبيو أنطاكية إلى التفاوض مع نجم الدين إليغازي لمهادنته، وتم الاتفاق على هدنة اتفق الطرفان بموجبها على كف الأذية عن بعضهم،[30] وبعد وفاة إليغازي سنة 516ه/1122م تبعه في الحكم بدر الدولة سليمان[31] بن عبد الجبار بن أرتق، وكان يميل إلى المسالمة

([20]) ابن القلانسي، ذيل (ص175-176)؛ ابن الأثير، الكامل (ج8/587-589).

([21]) ظهير الدين أتابك: قائد عسكري تركي، وهو من كبار رجال الدولة السلجوقية، تولى حكم دمشق بعد وفاة تتش بن ألب أرسلان، وتوفى سنة 522ه/1128م. ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج25/3).

([22]) ابن القلانسي، ذيل (ص186).

([23]) حصن القبة: حصن على ساحل الشام على البحر المتوسط. كرد علي، خطط الشام (ج1/182).

([24]) ابن القلانسي، ذيل (ص199).

([25]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية، (ص167).

([26]) نجم الدين إليغازي: هو قائد مسلم حكمت سلالته ماردين وما حولها من البلاد، ومد نفوذه إلى حلب، وكان له صولات وجولات مع الصليبيين وحكم في الفترة 498-516ه/1104-1122م. قصة الإسلام، نجم الدين إليغازي (https://islamstory.com/إيلغازي-).

([27]) ماردين: مدينة جبلية تقع في الجزيرة الفراتية جنوب آسيا الصغرى، وتشتهر بكثرة القرع فيها. ياقوت، معجم البلدان (ج5/39).

([28]) اليافعي، مرآة الزمان (ج3/153-154).

([29]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص167).

([30]) ابن القلانسي، ذيل (ص200-208)؛ ابن الأثير، الكامل (ج8/623، 634)؛ أبو الفداء، المختصر (ج2/231)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج6/477-488)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/144).

([31]) بدر الدولة سليمان: هو ابن أخ إليغازي، وقد ولاه حلب، واستمر في حكمها بعد موت عمه حتى انتزعها منه بلك بن بهرام سنة 517ه/1123م. ابن العديم، بغية الطلب (ج9/423).

وعدم مواجهة الصليبيين الذين يشنون الغارات على بلاده، فهادنهم على أن يسلم حصن الأثارب[32] لهم، ويكفوا عن بلاده فأجابوه.[33]

استولى بلك بن بهرام بن أرتق[34] صاحب خرتبرت[35] على حلب في 517ه/1123م، وكان له دور في إلحاق الهزائم بالصليبيين،[36] إلا أن بلك توفي في 518ه/1125م فتعرضت حلب لضغوط صليبية، فاستنجد أهل حلب بالبرسقي حاكم الموصل، فاتحدت الموصل وحلب تحت رايته، وفي سنة 519ه/1125م أرسل جوسلين[37] إلى البرسقي يطلب هدنة، فتمت الهدنة بينهما على مناصفة الضياع ما بين أعزاز[38] وحلب، ولكن بعد مقتل البرسقي في 520ه/1126م دخلت المدينتان في حالة من الاضطرابات والقلاقل لم تستقر إلا بسيطرة عماد الدين زكي على الموصل في 521ه/1127م، ثم على حلب 522ه/1128م،[39] لتدخل المنطقة الإسلامية في طور جديد من المقاومة والجهاد والتحرير،[40] وقد عظُم أمر الصليبيين كثيراً قبل عماد الدين زنكي، وفي الفترة التي ظهر فيها،[41] حتى جعل الصليبيون على كل بلد جاورهم خراجا وإتاوة يأخذونها منهم ليكفوا أيديهم عنهم، وأرسلوا إلى دمشق، واستعرضوا الرقيق ممن أخذ من الروم وبلاد النصرانية وخيروهم بين المقام عند أربابهم أو العودة إلى أوطانهم، وأما حلب فأخذوا مناصفة أعمالها، وكذلك الأمر بالنسبة لباقي مدن الشام.[42]

([32]) حصن الأثارب: حصن مشهور بين حلب وأنطاكية، وتبعد عن حلب ثلاثة فراسخ. ياقوت، معجم البلدان (ج1/89).

([33]) ابن الأثير، الكامل (ج8/658).

([34]) بلك بن بهرام بن أرتق: هو اولد أخي إليغازي بن أرتق، وتولى حكم حلب، وكان مجاهدا للصليبيين حتى استشهد في إحدى معاركه معهم سنة 518ه/1124م. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج19/510).

([35]) حصن خرتبرت: هو حصن في أقصى ديار بكر في الجزيرة الفراتية، وهو قريب من نهر الفرات، وكان يعرف بحصن زياد. ياقوت، معجم البلدان (ج2/355).

([36]) ابن الأثير، الكامل (ج8/686)؛ أبو الفداء، تاريخ (ج2/198).

([37]) جوسلين: حاكم إمارة الرها الصليبية خلال الفترة 512-524ه/ 1119-1131م، وخلال ذروتها حافظ على حدودها الواسعة، وصل إلى الشام سنة 494ه/1101م. ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/147).

([38]) أعزاز: مدينة في شمال غرب الشام. الغزي، نهر الذهب (ج2/319)؛ كرد علي، خطط الشام (ص230).

([39]) ابن العديم، زبدة الحلب (ص298)؛ أبو شامة، الروضتين (ج1/75)؛ أبو الفداء، المختصر (ج2/338-339)؛ النويري/ نهاية الأرب (ج27/125)؛ اليافعي، مرآة الزمان (ج3/169-175)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/246)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/65-66).

([40]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص168)؛ قاسم، ماهية الحروب الصليبية (ص112)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/157)؛ عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام (ص99).

([41]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص173-174).

([42]) أبو شامة، الروضتين (ج1/76-77).

المبحث الثاني: المفاوضات الزنكية-الصليبية في عهد عماد الدين زنكي:

بمجرد أن تولى عماد الدين زنكي زمام الأمور في الموصل وحلب، اعتمد على عدة استراتيجيات في إدارة الصراع مع الصليبيين، أهمها: ترتيب أمور دولته؛ وتمتين جبهتها الداخلية؛ وضم الإمارات الصغيرة المحيطة بدولته إلى نفوذه،[43] فنجح في ضم حمص[44] وحماة[45] وبعلبك[46] وغيرها في فترة قصيرة،[47] واهتم زنكي أيضا بمهادنة العدو الصليبي إلى حين تهدئة الجبهة الداخلية، وجمع كل ما يستطيع جمعه عن العدو من معلومات سياسية وعسكرية ليستطيع استخدامها في مناورة العدو ومفاوضته.[48]

وعقد عماد الدين زنكي العديد من جولات المفاوضات وأبرم معهم معاهدات عدة أهمها:

1. هدنة عماد الدين زنكي مع إمارة الرها522ه/1128م:

كانت إمارة الرها الصليبية أكثر الكيانات الصليبية تهديدا لدولة عماد الدين زنكي، لذلك اهتم بمهادنتها، ومهادنة عموم الصليبيين حتى يتمكن من اعداد الجبهة الداخلية على الأسس التي يخطط لها،[49] وهذا ما أكده ابن الأثير، حيث قال: "وأرسل إلى جوسلين -حاكم الرها- وغيرها من البلاد التي بيد الفرنج بالجزيرة وهادنه مدة يسيرة يعلم أنه يفرغ فيها من الاستيلاء على ما بقي له من البلاد الشامية والجزرية[50]، وإصلاح شأنها"[51] وأكد أبو شامة ذلك أيضاً، حيث قال: "وهادن الفرنج مدة يسيرة يعلم أنه يفرغ فيها من الاستيلاء على ما بقي له من البلاد الشامية والجزرية"[52] وأكد ابن واصل هذه الاستراتيجية لزنكي،

([43]) الزوبعي، المقاومة العربية (ص181-192)؛ شراب، المدائن الفلسطينية (ج213/1).

([44]) حمص: هي مدينة مشهورة وكبيرة ومحصنة ومصورة، تقع في منتصف الطريق بين دمشق وحلب. ياقوت، معجم البلدان (ج302/2).

([45]) حماة: مدينة شامية كبيرة على نهر العاصي، عظيمة الخيرات، واسعة الرقعة، يحيط بها سور منيع. ياقوت، معجم البلدان (ج300/2).

([46]) بعلبك: مدينة قديمة بالشام، تبعد عن دمشق 12 فرسخ. ياقوت، معجم البلدان (ج453/1).

([47]) ابن واصل، مفرج الكروب (ج41/1)؛ أبو الفداء، المختصر (ج10/3-11)؛ النويري، نهاية الأرب (ج126/27)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج182/5-184).

([48]) حماد، العيون والجواسيس (ص50-72)؛ محمد، الاستراتيجية الإسلامية (ص44-45)؛ الحربي، الاستخبارات في الحروب الصليبية (115-118)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص67).

([49]) أبو الفداء، تاريخ (ج204/2).

([50]) الجزرية: نسبة إلى الجزيرة الفراتية: هي المناطق الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وسميت بالجزيرة لأنها تقع بينهما، يحدها من الغرب الشام، ومن الشرق فارس ومن الجنوب العراق ومن الشمال آسيا الصغرى، بها مدن كبرى وحصون منيعة. ياقوت، معجم البلدان (ج143/2).

([51]) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص37).

([52]) أبو شامة، الروضتين (ج1/ 37).

حيث قال: "ولما ملك (زنكي) حران[53] أرسل إلى جوسلين وهادنه مدة يسيرة، ليتفرغ لإصلاح البلاد وتجنيد الأجناد، وكان أهم الأمور إليه أن يعبر الفرات ويملك البلاد الشامية"[54].

يتضح من هذه النصوص أن عماد الدين زنكي هَدَفَ من هذه الهدنة الاستيلاء على المناطق القريبة من الصليبيين؛ وإعدادها جيدا لتؤدي وظيفتها في حركة الجهاد ضد الصليبيين بالمستوى المطلوب.[55]

2. المفاوضات خلال الهجوم الزنكي على إمارة الرها 524هـ/1130م:

استطاع عماد الدين زنكي أن ينتزع حصن الأثارب من الصليبيين في سنة 424هـ/1130م، وكان هذا الحصن أحد عوامل الضغط والتهديد لمدينة حلب، ثم زحف عماد الدين زنكي إلى قلعة حارم[56]، وبعد مفاوضات بينه وبين الصليبيين، بذل الصليبيون نصف دخلها على أن يهادنهم فأجابهم إلى ذلك،[57] لأن جنوده كثرت فيهم الجراحات والقتل، فأراد أن يريحهم ليستعدوا لمرحلة جديدة من المواجهات،[58] ويُعد هذا الانتصار نقطة تحول في موازين القوى في المنطقة بين المسلمين والصليبيين،[59] حيث علق ابن الأثير على ذلك قائلاً: "وضعفت قوى الكافرين وعلموا أن البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم في حساب وصار قصارهم حفظ ما بأيديهم بعد أن كانوا قد طمعوا في ملك الجميع"[60].

ويتضح مما سبق أن موازين القوى في المنطقة بدأت تتغير لصالح المسلمين، بعد أن كانت لصالح الصليبيين، وأدى ذلك إلى تغير معادلات التفاوض الاسلامي-الصليبي، فأصبح الصليبيون في موقع الدفاع بعد أن كانوا في موقع الهجوم، وأصبحوا يستَجْدُون المفاوضات مع عماد الدين زنكي، ويقدموا له التنازلات والاغراءات حتى يقبل بمهادنتهم ويرفع يده عن حصارهم وقتالهم، لذلك فمن الواضح أن جهاد عماد الدين زنكي ضد الصليبيين يُعد بداية التحول الحقيقي في الصراع الاسلامي-

---

([53]) حران: وهي مدينة مشهورة بالجزيرة الفراتية، وتعتبر من ديار قبيلة مضر، وتبعد عن الرها يوم وعن الرقة يومان. ياقوت، معجم البلدان (ج235/2).

([54]) ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/ 36).

([55]) الغامدي، الجهاد في العصر الزنكي (ص240-255)؛ أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص172)؛ عاشور، الحركة الصليبية (ج557/1).

([56]) قلعة حارم: حصن حصين وكورة جليلة بين حلب وأنطاكية. ياقوت، معجم البلدان (ج205/2).

([57]) ابن الأثير، الكامل (ج23/9)؛ أبو الفداء، المختصر (ج3/3-4)؛ النويري، نهاية الأرب (ج88/27)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج175/3)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج288/5)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج235/5)؛

([58]) غوانمة: معاهدات الصلح (ص28-29)؛ عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام (ص99).

([59]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص175).

([60]) الكامل (ج23/9).

(7) انظر الذهبي، تاريخ الاسلام،(ج13/318-319)، سير أعلام النبلاء، (ج323/15)

([8]) ابن الأثير، الكامل (ج29/9-38)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج3/641-642)؛ المقريزي، السلوك (ج144/1).

الصليبي، وبداية الصحوة الاسلامية من الغفلة والفُرقة التي كانت سبباً في ضياع فلسطين وسواحل الشام وسقوطها بيد الصليبيين خلال الحملة الصليبية الأولى(7).

3. المفاوضات خلال المواجهات الزنكية-الصليبية في الفترة 527-539ه/1133-1145م:

حدثت صراعات داخل البيتين السلجوقي والعباسي في الفترة 525-531ه/1131-1136م،[61] ولم يستطع عماد الدين زنكي النأي بنفسه عنها، فتوقفت حركة الجهاد ضد الصليبيين،[62] فانتهز الصليبيون تلك الفرصة، ففي سنة 527ه/1131م هاجم صليبيو بيت المقدس والرها حلب، ولكنهم لم يحققوا أي انجاز يذكر، وفي سنة 531ه/1136م استطاع عماد الدين زنكي انتزاع قلعة بعرين[63]الحصينة من الصليبيين بعد أن حاصرها، وحاول الصليبيون فك حصارها بمهاجمة قوات عماد الدين زنكي إلا أنهم فشلوا في ذلك، لذلك فاوضت حامية بعرين عماد الدين زنكي على الأمان، والذي بدوره طلب منهم تسليم القلعة، ودفع مبلغ خمسين ألف دينار، فاستجاب الصليبيون له، ثم بسط عماد الدين زنكي سيطرته على كفر طاب[64] والمعرة[65]،[66] مما أدى إلى استغاثة الصليبيون بالبيزنطيين، ففي 532ه/1137م زحف البيزنطيون والصليبيون على حلب، لكنهم لم يستطيعوا احتلالها، ولكنهم انتزعوا حصني البراعة[67] والأثارب من المسلمين، إلا أن عماد الدين زنكي استردهما في السنة التالية، وساعده في ذلك قيامه بإرسال سفارة إلى الامبراطور البيزنطي يحذره من أن الصليبيين سيخذلوه، فاستمع الامبراطور لتحذيره، وعاد إلى بلاده.[68]

4. مفاوضات فتح الرها:

حاصر عماد الدين زنكي الرها، وراسل من بها من الصليبيين لإجراء مفاوضات قبيل اقتحام المدينة، فعرض عليهم تسليم المدينة؛ وتأمين من بها من الجنود والأهالي على أموالهم وأنفسهم، فرفض الصليبيون مبادرة عماد الدين زنكي التفاوضية، فاستمر الجيش الاسلامي في حصار مدينة الرها، حتى اقتحمها وفتحها عنوة، وأعادها إلى حوزة الإسلام، وبسط عماد الدين

---

(1) الغامدي، الجهاد في العصر الزنكي (ص240-255).

(3) بعرين: بليد بين حمص والساحل واسمه بارين، ولفظ بعرين اسم يطلقه العامة. الحموي، معجم البلدان، (ج452/1).

(4) كفر طاب: مدينة بالشام تبعد عن شيزر 12 ميلا وكذلك عن المعرة. العزيزي، المسالك والممالك (ص102)؛ الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه (ص285).

(5) معرة النعمان: مدينة كبيرة قديمة من أعمال حمص، وتقع بين حلب وحماة. ياقوت، معجم البلدان، (ج156/5).

(6) أبو الفداء، المختصر (ج13/3)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج526/6)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج177/3)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج273/5).

(7) حصن البراعة: لا يوجد له ترجمة في المصادر، لكنه يبدو أحد الحصون المحيطة بحلب.

(8) ابن القلانسي، ذيل،258؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص56-61)؛ أبو شامة، الروضتين (ج2/ 38-40)؛ ابن واصل، مفرج الكروب (ج72/2-76)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج167/1-168).

زنكي سيطرته على أراضي شرق الفرات التي احتلها الصليبيون مثل البيرة[69] وغيرها من المعاقل الجزرية،[70] وحقق عماد الدين زنكي في عام 539ه/1144م انتصارا كبيرا بإسقاط الامارة الصليبية في الرها، حيث انحصر الوجود الصليبي غرب نهر الفرات، وكانت الرها أول إمارة صليبية تُؤسس وأول إمارة صليبية تسقط، ما كان له أثر في رفع معنويات الأمة الاسلامية،[71] وأصبح بإمكان زنكي زيادة تهديده لإمارة أنطاكية الصليبية، كما اعتُبر ذلك نذير شؤم لعموم المجتمع الصليبي والأوروبي،[72] ويتضح من الروايات التاريخية المعاصرة للأحداث أن عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود من بعده قد أولوا أهمية كبرى لتحرير الأسرى المسلمين من أيدي الصليبيين في مفاوضاتهم ومعاهداتهم معهم.[73]

المبحث الثالث: المفاوضات الزنكية-الصليبية في عهد نور الدين محمود:

ورث نور الدين محمود أمير حلب الصراع مع الصليبيين بعد وفاة والده عماد الدين زنكي، حيث ازدادت حركة الجهاد الاسلامي في عهد نور الدين محمود زخما وعنفوانا، وتخللتها جولات تفاوضية مفعمة بالأحداث، أهمها:

1. المفاوضات والمعاهدات الزنكية-الصليبية في أوائل عهد نور الدين محمود:

تولى نور الدين محمود الحكم خلفا لأبيه في حلب، بينما تولى أخيه سيف الدين غازي[74] الحكم في الموصل،[75] وقد واصل نور الدين محمود حركة الجهاد ضد الصليبيين التي بدأها والده عماد الدين زنكي، وما زاد وتيرة التصعيد أن إمارة حلب تجاور إمارتي أنطاكية وطرابلس الصليبيتين، كما أبدى نور الدين محمود اهتماماً بتحرير بيت المقدس، لذلك فقد أمر ببناء منبر المسجد الأقصى ليشجع المسلمين على تحريره، وهو ما تم فعلاً في عهد صلاح الدين الأيوبي، الذي أمر بأن يُنقل المنبر إلى المسجد الأقصى حيث أذيع خطاب النصر والتحرير عليه.[76]

([69]) البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وبها قلعة حصينة. ياقوت، معجم البلدان (ج1/526).

([70]) ابن القلانسي، ذيل (ص258)؛ ابن العديم، زبدة الحلب (ج2/ 279)؛ أبو الفداء، المختصر (ج17/3)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج539/6)؛ اليافعي، مرآة الزمان (ج207/3-209)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج272/12)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج277/5)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج275/5)؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق (ص171).

([71]) الغامدي، الجهاد في العصر الزنكي (ص297)؛ أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص175-178)؛ الزوبعي، المقاومة العربية (ص202-209)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص67-38)؛ قاسم، ماهية الحروب الصليبية (ص112-113)؛ الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص254-255)؛

([72]) براور، عالم الصليبيين (ص55).

([73]) أنظر، ابن العسقلاني، ذيل، 288، ابن الأثير،التاريخ الباهر، (ص56-61)،أبو الفداء، المختصر (ج17/3)

([74]) سيف الدين غازي بن زنكي: تولى حكم الموصل بعد وفاة أبيه، واستمر في حكمها حتى وفاته سنة 554ه/1149م. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج192/20).

([75]) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص101-102)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج279/5)؛ المقريزي، السلوك (ج149/1).

([76]) شراب، تاريخ المسجد الأقصى (ص5).

وقد اتبع نور الدين محمود استراتيجية عقد المعاهدات والهدن مع الفرنج، حتى تتاح له الفرصة لإنجاز مهامه الداخلية والاستعداد لمواجهة الصليبيين، وليسمح بتحقيق تبادل تجاري مع الكيانات الصليبية والمدن الإيطالية[77] تخدم اقتصاد دولته،[78] كما أنه واصل جهود والده في توحيد الامارات الاسلامية كمطلب أساسي للقضاء على الكيانات الصليبية وتحرير بيت المقدس، فبدأ حكمه بالقضاء على تمرد الرها وإعادة إخضاعها،[79] والاستعداد لمواجهة الحملة الصليبية الثانية[80] التي فشلت ولم تحقق أي من أهدافها.[81]

وفي سنة 541هـ/1146م هاجم ريموند[82] حاكم أنطاكية حلب، حيث نجح نور الدين محمود في صده،[83] ثم توجه في السنة نفسها لمهاجمة المعاقل الصليبية، وفتح حصن أرتاح[84] وحصن بارة[85] وكفر لاثا[86] وغيرها، عنوة بالسيف،[87] وفي السنة التالية هاجم إمارة أنطاكية ففتح عنوة حصني حارم وإنب[88]، ثم حاصر أنطاكية وعرض على من فيها الاستسلام، إلا أنهم رفضوا، فترك حامية على حصارها، وانطلق ليحاصر حصن أفامية[89] حتى استسلمت حاميته، ثم عُقدت مفاوضات بين نور الدين محمود وصليبيي أنطاكية انتهت بإبرام هدنة بين الطرفين تنص على: أن ما قرب من أعمال حلب لنور الدين محمود؛

(77) دويلات المدن الإيطالية: هي مجموعة من الدويلات التي ظهرت في العصور الوسطى في إيطاليا، وكانت تعرف باسم الجمهوريات البحرية، وكانت لها أساطيل بحرية، وأصبح لها دور في الحياة السياسية والتجارية في حوض البحر المتوسط، ولعبت دورا جوهريا في الحروب الصليبية، وأهم هذه الدويلات: أمالفي وبيزا وجنوة والبندقية. عاشور، أوروبا في العصور الوسطى (ج2/285-305)؛ لبيب، سياسة مصر التجارية (ص122).

(78) غوانمة، معاهدات الصلح (ص30)؛ حمد، السياسة الداخلية لنور الدين (ص151-152)؛ زابوروف، الصليبيين في الشرق (ص171).

(79) النويري، نهاية الأرب (ج27/152)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/280)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/192).

(80) الحملة الصليبية الثانية 539-544هـ/1145-1149م: تشكلت نتيجة دعوات لنصرة الصليبيين بعد سقوط إمارة الرها إلا أنها توجهت لحصار دمشق وانتهى مصيرها بالفشل. ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج174-199).

(81) الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص256-260)؛ وهبة، موجز الحروب الصليبية (ص32).

(82) ريموند الثاني: أمير أنطاكية خلال الفترة 531-546هـ/1137-1152م. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج3/843).

(83) ابن القلانسي، ذيل (ص288)؛ أبو الفداء، المختصر (ج3/20-22)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج3/209-210)؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج2/537).

(84) قلعة أرتاح: حصن منيع من أعمال حلب. ياقوت، معجم البلدان (ج1/140).

(85) البارة: بلدة صغيرة من نواحي حلب وبها حصن وبساتين. ياقوت، معجم البلدان (ج1/320).

(86) كفر لاثا: قرية من نواحي حلب، وتبعد عنها مسيرة يوم واحد، وتقع على سفح جبل. البغدادي، مراصد الاطلاع (ج3/1171).

(87) أبو شامة، الروضتين (ج2/60)؛ أبو الفداء، المختصر (ج3/23).

(88) إنب: هو حصن من أعمال اعزاز من نواحي حلب. ياقوت، معجم البلدان (ج1/258).

(89) حصن أفامية: أحد حصون مدينة أفامية على سواحل الشام من أعمال حلب. ياقوت، معجم البلدان (ج1/277).

وما قرب من أنطاكية للصليبيين، ثم توجه نور الدين محمود بقواته إلى الشمال، حيث هاجم بقايا إمارة الرها وحاكمها جوسلين الذي اتخذ تل باشر[90] عاصمة جديدة لإمارته المتداعية، فسيطر نور الدين محمود على ما تبقى من إمارة الرها وقضى عليها نهائيا، وأسر حاكمها جوسلينَ.[91]

من الواضح أن جهاد نور الدين محمود حقق عدد من الانجازات خلال هذه المرحلة، أهمها: أ- القضاء على إمارة الرها كُلِيّةً؛ ب_اضعاف إمارة أنطاكية وانهاك قواها؛ ج_تحرير حلب من الضغوط الصليبية؛[92] حيث نتج عن هذه النجاحات: زيادة زخم الصراع الاسلامي الصليبي؛ وزيادة الاستقرار النسبي في دولة نور الدين محمود؛ وصعود منحنى القوى لصالح المسلمين؛ وإحداث المزيد من الضغوط على الكيانات الصليبية.

2. مواجهة نور الدين محمود للتحالف الدمشقي-الصليبي:

كانت دمشق تمثل عقبة في طريق الوحدة الإسلامية التي ينشدها نور الدين محمود، وذلك لحرص حكامها على مصالحهم ومُلكهم بعيدا عن المصلحة العامة للمسلمين،[93] وتم نوع من التحالف بين دمشق بقيادة معين الدين أنر[94] -الوصي على ملك دمشق مجير الدين أبق[95] والحاكم الفعلي لها- وبين الصليبيين ضد محاولات آل زنكي ضم دمشق لدولتهم،[96] وعندما تشكلت الحملة الصليبية الثانية كردة فعل على اسقاط عماد الدين زنكي للرها، توجهت الحملة لمهاجمة دمشق -حليفة الصليبيين- بدلا من مهاجمة الرها ومناطق نفوذ عماد الدين زنكي، وفرضت عليها الحصار في 543هـ/1148م،[97] مما سبب صدمة لمعين

([90]) تل باشر: قلعة حصينة وكورة واسعة، تقع شمال حلب، ومعظم سكانها نصارى. ياقوت، معجم البلدان (ج2/40).

(91) ابن القلانسي، ذيل (ص305-306)؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص98-102)؛ أبو شامة، الروضتين (ج2/67-72، 83)؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج24/122)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/283-289)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/153)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/284).

(92) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص191)؛ حمد، السياسة الداخلية لنور الدين (ص13-23)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص71)، الزوبعي، المقاومة العربية (ص210-221).

(93) عاشور، أضواء جديدة (ص29)؛ وهبة، موجز الحروب الصليبية (ص31)

(94) معين الدين أنر: حكم دمشق بوصايته على مجير الدين أبق، وتوفى سنة 589هـ/1149م. ابن عساكر، تاريخ دمشق (ج52/45).

(95) مجير الدين أبق: حكم دمشق في الفترة 534-549هـ/1140-1154م. ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج5/184-188).

(96) براور، عالم الصليبيين (ص56)؛ زيان، الصراع بين القوى الإسلامية (ص67-69).

(97) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص89)؛ ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/ 112)؛ أبو الفداء، تاريخ (ج2/230)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/80-81)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج3/212-213)؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج2/452)؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق (ص185).

الدين أنر، فاستنجد بأبناء عماد الدين زنكي وهما: نور الدين محمود في حلب؛ وسيف الدين غازي في الموصل،[98] وهذه الخطوة من الصليبيين بالتوجه لحصار دمشق لا يجد لها المؤرخين الغربيين تفسيرا أو تبريرا خصوصا أن حكام دمشق كانوا من أكبر أعوان الصليبيين، وخسر الصليبيون كثيرا بخسارتهم للتحالف مع دمشق، وبعد فشل الحملة الصليبية الثانية وقع الصليبيون في حرج شديد مع حلفائهم من أمراء الشام، خصوصا حكام دمشق.[99]

على أية حال فشلت الحملة الصليبية الثانية، وكان نور الدين محمود يرغب في ضم دمشق لدولته، ولكن الظروف لم تسمح له بذلك،[100] بينما ازداد الضغط من صليبيي بيت المقدس على دمشق، خصوصا بعد أن احتلوا عسقلان[101] – آخر المعاقل الفاطمية في الشام – في 9 صفر 543هـ/28 يونيو 1153م، وتطلع أهل دمشق إلى نور الدين محمود لينقذهم مما هم فيه من الذل والمهانة،[102] فراسلوه وطالبوه بأن يأتي لمدينتهم ويحكمها، وبالفعل سار إلى دمشق، ودخلها بأمان في 10 صفر 549هـ/25 أبريل 1154م.[103]

3. مفاوضات نور الدين محمود مع الصليبيين خلال الفترة 551-559هـ/1156-1164م:

حاصر نور الدين محمود حصن حارم التابع لإمارة أنطاكية في سنة 551هـ/1156م، فراسله صليبيو أنطاكية طالبين الصلح على أن يعطوه حصة من أعمال حارم، فأبى أن يجيبهم إلا على مناصفة الولاية، فأجابوه إلى ذلك، فصالحهم وعاد إلى منطقة نفوذه، وحاصر الحصن مرة أخرى في سنة 557هـ/1162م وفشل في فتحه، إلا أنه نجح في ذلك سنة 559هـ/1164م،[104]

([98]) ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/ 112)؛ أبو الفداء، تاريخ (ج230/2)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/80-81)؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج452/2).

(99) ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/194-196)؛ علي وعباس، الدبلوماسية في عصر الحروب الصليبية (ص4)؛ وهبة، موجز الحروب الصليبية (ص31)؛ زيان، الصراع بين القوى الإسلامية (ص69-70).

(100) الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص285)؛ أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص193-194)؛ شراب، المدائن الفلسطينية (ج213/1).

([101]) عسقلان: هي مدينة من أعمال فلسطين، وهي على الطريق الواصل بين الشام ومصر. ياقوت، معجم البلدان (ج122/4).

(102) حمد، السياسة الداخلية لنور الدين (ص28-31)؛ الزوبعي، المقاومة العربية (ص221-226)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص72)؛ قاسم، ماهية الحروب الصليبية (ص114)؛ الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص288).

(103) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص107)؛ ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/125-127)؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج123/24)؛ أبو الفداء، تاريخ (ج244/2)؛ النويري، نهاية الأرب (ج160/27)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج224/3-226)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج196/1).

(104) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص109، 124-125)؛ ابن العديم، زبدة الحلب (ج2/ 305-306)؛ ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/ 127-128، 134، 145)؛ أبو الفداء، تاريخ (ج258/2، 262)؛ النويري، نهاية الأرب (ج112/27)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج554/6)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج288/5)؛ عاشور، الحركة الصليبية (ج647/2-648).

ويُنظر للجوء الصليبيين للتفاوض واستجابتهم لشروط نور الدين محمود أن ذلك ينم عن شعورهم بأنهم لا طاقة لهم بمواجهته.[105]

هاجم صليبيو بيت المقدس في عام 552ه/1157م رعاة مسلمين، على الرغم من وجود هدنة بينهم وبين المسلمين تسمح للرعاة المسلمين الرعي في مناطقهم، فقتلوا بعضهم، واستولوا على قطعانهم، فهاجم نور الدين محمود بانياس، وفتحها عنوة، وأحدث في حاميتها الصليبية القتل والأسر والسلب والنهب،[106] ردا على نقضهم للهدنة وعدوانهم على الرعاة،[107] وقد تعرض الملك الصليبي بلدوين الثالث[108] للنقد من قبل المؤرخ وليم الصوري على فعلته هذه.[109]

وكان الصليبيون يهاجمون مناطق نور الدين محمود، لعلهم يحرزون أي انتصار، إلا أن يقظة نور الدين محمود كانت أكبر من طموحاتهم،[110] مع العلم أن نور الدين محمود تعرض لهزيمة قاسية عند حصن الأكراد سنة 558ه/1163م من قبل صليبيي طرابلس، فعُرض على نور الدين محمود مشروع مهادنة، حيث اعتقد الصليبيون أن نور الدين محمود سيركن لهذه المهادنة، إلا أنه رفض المهادنة رفضا قاطعا، وأعاد بناء قواته بسرعة، واستطاع أن ينتزع النصر بفتح حصن حارم في 559ه/1164م،[111] واستمر نور الدين محمود في سياسته مع الصليبيين،[112] ففي السنة نفسها صالح أهل طبرية[113] على أن يشاطرهم نصف أعمالهم، وقرروا له على الأعمال التي لم يشاطرهم عليها مالا في كل سنة.[114]

تشكل في 552ه/1159م تحالف بيزنطي-صليبي ضد نور الدين محمود، وشرعوا بمهاجمة حلب، إلا أن هذا التحالف انتهى بتفاوض نور الدين محمود مع الامبراطور البيزنطي جستينيان الأول[115] نتج عنه إطلاق سراح نبلاء وأسرى صليبيين كانوا

(105) عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام (ص99)؛ عمران، حصار الصليبيين (ص142).
(106) ابن القلانسي، ذيل (ص337-339).
(107) الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص291-292).
(108) بلدوين الثالث: ملك بيت المقدس خلال الفترة 1143-1162م. مايز، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/203-214).
(109) تاريخ الحروب الصليبية (ج3/404).
(110) الغامدي، الجهاد في العصر الزنكي (ص343).
(111) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص117-118)؛ أبو شامة، الروضتين (ص415-420)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/308).
(112) الغامدي، الجهاد في العصر الزنكي (ص334-336)؛ عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام (ص99).
(113) طبرية: هي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وكذلك بينها وبين بيت المقدس، وبينها وبين عكا يومان. ياقوت، معجم البلدان (ج4/17).
(114) ابن الأثير، الكامل (ج9/310)، ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/146)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/112).
(115) جستينيان الأول: امبراطور الدولة البيزنطية خلال الفترة 527-565ه/1133-1170م. ديورانت، قصة الحضارة (12/207-212).

بقبضة نور الدين محمود،[116] حيث وافق الأخير على الاتفاق لرغبته في التقاط الأنفاس وحقن الدماء، ويبدو أن الامبراطور البيزنطي لم يكن يريد من هذا التحالف سوى إظهار قوته أمام الصليبيين، وهو لا يريد القضاء على نور الدين محمود أو إضعافه للإفادة منه في كبح جماح الصليبيين، ويحلل مؤرخون لجوء الامبراطور البيزنطي للتفاوض مع نور الدين محمود وتجنب الحرب مع المسلمين إلى وقوع اضطرابات في القسطنطينية، فضلا عن حرصه بألا تقع خسائر بقواته دون مبرر ودون أهداف واضحة تحقق مصالح الدولة البيزنطية.[117]

4. مفاوضات "الصراع على مصر" بين نور الدين محمود والصليبيين:

كانت الدولة الفاطمية تعاني من الفوضى والاضطرابات والصراعات الكبرى في طورها الأخير،[118] أهمها الصراع على منصب الوزارة بين ضرغام بن عامر[119] وشاور السعدي[120]، وكان النصر حليفا لضرغام، فاستنجد شاور بنور الدين محمود ليعيده إلى منصب الوزارة مقابل أن يعترف بالتبعية له،[121] فأرسل نور الدين محمود جيشا بقيادة أسد الدين شيركوه[122] -يضم ابن أخيه صلاح الدين- في 559ه/1164م، وأعادوا شاور إلى الحكم، تمرد شاور على نور الدين محمود ومندوبه أسد الدين شيركوه، واستعان بالصليبيين في تمرده عليهم، فأفسد الصليبيون الحياة في مصر، فاستغاث الخليفة الفاطمي العاضد[123] بنور الدين محمود ليخلصوا مصر والمصريين من فساد شاور وحلفائه الصليبيين.[124]

([116]) ابن القلانسي، ذيل (ص354)؛ أبو شامة، الروضتين (ج1/123)؛

(117) الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص295-296)؛ عاشور، الحركة الصليبية (ج2/677).

(118) المطوي، الحروب الصليبية (ص72)؛ الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص300)؛ وهبة، موجز الحروب الصليبية (ص34)؛ عمران، حصار الصليبيين (ص141)؛ الجنزوري، هجمات الروم (ص190-191).

(119) ضرغام بن عامر: استولى على وزارة الدولة الفاطمية من شاور، واستعان بالصليبيين لمحاربة شاور ونور الدين محمود إلا أنه هزم وقتل شر قتلة. الذهبي، تاريخ الاسلام (ج12/158).

(120) شاور السعدي: كان أحد أهم رجال الدولة الفاطمية ووزيرا لها وأمير جيوشها في عهد العاضد الفاطمي. الصفدي، الوافي بالوفيات (ج2/439).

(121) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص120)؛ أبو شامة، الروضتين (ج1/140)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج7/26)؛ ابن خلدون؛ تاريخ (ج5/289)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج5/346)؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج2/594)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/219).

([122]) أسد الدين شيركوه: هو أحد القادة العسكريين في جيش نور الدين محمود واستعان به في السيطرة على مصر وأصبح وزيرا لمصر في عهد العاضد الفاطمي. الهجراني، قلادة النحر (ج4/239-240).

([123]) العاضد الفاطمي: هو آخر حكام الدولة الفاطمية حكم في الفترة 555-567ه/1160-1171م. الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج15/207).

(124) ابن الأثير، التاريخ الباهر (121)؛ أبو شامة، الروضتين (ج1/164-165)؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة (ج5/347).

فسيّر نور الدين محمود حملتين إلى مصر: الأولى في 562ه/1167م، حيث تعرضت قوات نور الدين محمود في مصر لحصار عظيم في الإسكندرية[125]، وصمدت قواته فيها، وتعاون الشعب الاسكندري معها إلى أن فُكّ الحصار بموجب معاهدة صلح بين أسد الدين شيركوه والصليبيين، حيث سُمح لقوات نور الدين محمود بمغادرة الأراضي المصرية بأمان وتم تبادل الأسرى بينهما، وبقيت القوات الصليبية بمصر بناءً على تفاهم بينهم وبين الوزير شاور،[126] وكان هذا الحصار اقتصاديا أكثر من كونه عسكريا أو سياسيا، فكان يهدف لمنع المؤن والأقوات والاحتياجات عن المدينة، ونجاح قوات نور الدين محمود في الانسحاب بموجب المعاهدة المذكورة يعتبر انتصارا كبيرا نظرا للوضع الصعب الذي كانت تعانيه القوات النورية، ويعاني معهم شعب الإسكندرية،[127] ولجأ الصليبيون إلى هذه المعاهدة بسبب الهجمات التي شنها نور الدين محمود على معاقلهم في الشام لكي يخفف وطأة الحصار المفروض على الإسكندرية.[128]

وكانت الحملة الثانية التي أرسلها نور الدين محمود لمصر سنة 564ه/1169م، نتج عنها طرد الصليبيين من مصر، وأصبح شيركوه وزيرا لمصر الفاطمية بتكليف من الخليفة العاضد، ثم توفى شيركوه بعد 65 يوما من توليه الوزارة، فعين العاضد صلاح الدين في منصب الوزارة خلفاً لعمه شيركوه.[129]

وبذل نور الدين محمود كل هذه الجهود لحماية مصر، كي تكون في معسكر الجهاد ضد الصليبيين لعلمه بخطورة وأهمية وضع مصر،[130] ويتضح من تسلسل الأحداث في حملات نور الدين محمود على مصر أن قواته لاقت قبولا واسعا من قبل الشعب المصري، فرحبوا بهم وقدّموا لهم النفقات وتحملوا معهم الحصار، ويرجع ذلك لحُسن معاملة قيادة تلك الحملات (ممثلة ب شيركوه وابن أخيه صلاح الدين) للمصريين، وزاد من تضامنهم معهم ما يسمعونه عن حُسن أخلاق وإدارة نور الدين محمود

(125) الإسكندرية: مدينة كبرى على ساحل البحر المتوسط، وكانت عاصمة مصر قبل الاسلام. ياقوت، معجم البلدان (ج184/1)؛ المقريزي، الخطط (ج31/1، 269).

(126) العماد، الفتح القسي (ج146/7-151)؛ النويري، نهاية الأرب (ج332/28-324)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج27/7-33)؛ اليافعي، مرآة الزمان (ج278/3-282).

(127) عمران، حصار الصليبيين (ص147-152-159).

(128) عمران، حصار الصليبيين (ص142)؛ الجنزوري، هجمات الروم (ص193).

(129) ابن الأثير، التاريخ الباهر (138-139)؛ أبو شامة، الروضتين (ج166/1-173)؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج126/24)؛ أبو الفداء، المختصر (ج41/3-47)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج317/12-319)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج290/5)؛ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة (ج377/5-378)؛ ابن اياس، بدائع الزهور (ج237/1ق1)؛ زابوروف، الصليبيون في الشرق (ص189).

(130) طاعة، العلاقات الفاطمية الصليبية (ص255)؛ الغامدي، الجهاد في العصر الزنكي (ص408-415)؛ حمد، السياسة الداخلية لنور الدين (ص32-38)؛ الزوبعي، المقاومة العربية (ص231-238)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص73-76)؛ قاسم، ماهية الحروب الصليبية (ص116-117).

وجهوده في جهاد الصليبيين،[131] وبعد أن سيطر صلاح الدين الأيوبي على مقاليد الحكم في مصر[132] ألغى الخلافة الفاطمية، وأعلن التبعية للخلافة العباسية، وأعاد الخطبة للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله[133] على منابر مصر، وذلك في سنة 567هـ/1171م.[134]

لم يقبل الصليبيون بسيطرة نور الدين محمود ورجاله على مصر،[135] لأن ذلك يعني تطويق للكيانات الصليبية من جميع الجهات،[136] فحاول الصليبيون غزو مصر بحرا بمهاجمة دمياط[137] في سنة 565هـ/1169م، وهاجموا سفينتين اسلاميتين قرب اللاذقية[138] في عام 567هـ/1171م، وأعادوا محاولة غزو مصر عبر الاسكندرية بمساعدة الصقليين [139] في عام 569هـ/1173م، إلا أنهم فشلوا في ذلك، وتآمروا مع بعض أنصار الفاطميين لإحداث تمرد وانقلاب في مصر، إلا أن مؤامرتهم كُشفت قبل أن تدخل حيز التنفيذ، وذلك في 565هـ/1169م.[140]

(131) عمران، حصار الصليبيين (ص144-146).

(132) الزوبعي، المقاومة العربية (ص234-251).

(133) المستضيء بالله: تولى الخلافة العباسية خلال الفترة 566-575هـ/1170-1180م. الذهبي، تاريخ الإسلام (ج12/551).

(134) العماد، الفتح القسي (ج7/157)؛ أبو شامة، الروضتين (ج1/208-211)؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج24/126)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج7/46-47)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/328)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/290).

(135) الشيخ، عصر الحروب الصليبية (ص321)؛ طاعة، العلاقات الفاطمية الصليبية (ص246-253)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص82-83)؛ أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص229-233)؛ عمران، حصار الصليبيين (ص141)؛ براور، عالم الصليبيين (ص58)

(136) الجنزوري، هجمات الروم (ص192)؛ وهبة، موجز الحروب الصليبية (ص34).

(137) دمياط: هي مدينة مصرية قديمة على زاوية بين البحر المتوسط ونهر النيل، وهي ثغر من ثغور الإسلام. ياقوت، معجم البلدان (ج2/472).

(138) اللاذقية: مدية شامية على ساحل البحر المتوسط، ولها ميناء تجاري هام. ياقوت، معجم البلدان (ج5/5).

(139) الصقليين: نسبة إلى جزيرة صقلية: وهي أكبر جزر البحر المتوسط، وهي تتبع الآن لدولة إيطاليا، وتقابل تونس من جهة البحر، وتتميز بموقع استراتيجي، وحكمها المسلمون في الفترة 218-483هـ/834-1091م. ياقوت، معجم البلدان (ج3/416-418)؛ البغدادي، مراصد الاطلاع (ج2/847).

(140) العماد، الفتح القسي (ج7/163)؛ أبو شامة، الروضتين (ج2/139-142)؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان (ج7/152)؛ النويري، نهاية الأرب (ج28/390-394)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج7/41-42)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/294-295)؛ ابن اياس، بدائع الزهور (ج1/ق1/240-244)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (224).

وقد حاول ملك القدس الصليبي عموري[141] التحالف مع الحشاشين[142] -بقيادة شيخ الجبل[143] رشيد الدين سنان[144]- ضد نور الدين محمود، وكادت مفاوضاته معهم أن تنتهي باتفاق؛ إلا أن الداوية[145] قتلوا وفد الحشاشين في 568هـ/1173م فانهارت المفاوضات، وعاقب الملك عموري القتلة أشد العقاب رغم أن ذلك ليس من صلاحياته، لأن الداوية تخضع لسلطة بابا روما وليس لسلطته.[146]

5. الوحشة بين نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي وموقف الصليبيين منها:

حدثت خلافات بين صلاح الدين الأيوبي وسيده نور الدين محمود، كادت أن تؤدي إلى اشتعال الحرب بينهما، إلا أن المنية وافت نور الدين محمود في 569هـ/1174م، فاستقرت الأوضاع نسبيا لصلاح الدين،[147] واستمر الصراع بين صلاح الدين في مصر ورجال نور الدين محمود في الشام والجزيرة عشر سنوات من عمر دولة صلاح الدين 570-580هـ/1175-1185م إلى أن انتهى الأمر بإخضاع صلاح الدين المنطقتين تحت سيطرته. [148]

ومن أهم محطات صراع صلاح الدين مع رجال نور الدين محمود هو إقدام حاكم دمشق ابن المقدم شمس الدين[149] مقدم العساكر[150] على مهادنة الفرنج في سنة 570هـ/1174م، وتحذيره لهم من مهاجمة صلاح الدين لبلادهم، فاستنكر صلاح الدين

(141) عموري الأول (أمالريك الأول): هو ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية خلال الفترة 558-569هـ/1163-1174م. ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/215-220).

(142) الحشاشون: لفظ يطلق على فريق من طائفة الإسماعيلية الذين يسكنون المناطق الجبلية ببلاد الشام، وكانوا يتسمون بالسرية والطاعة العمياء لزعمائهم، ويعتقد أنهم سموا بذلك لتعاطيهم المخدرات (الحشيش). العسيري، موجز التاريخ الإسلامي (ص212).

(143) شيخ الجبل: مصطلح أطلقه الصليبيون على رئيس طائفة الدعوة الإسماعيلية (الحشاشين). ديورانت، قصة الحضارة (ج13/317)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/226).

(144) رشيد الدين سنان: تولى مشيخة الجبل (رئاسة الحشاشين في الشام) في 564-588هـ/ 1169-1193م، وكان يسعى للتحالف مع الصليبيين. ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/266)؛ الصلابي، صلاح الدين (ص448).

(145) الداوية أو فرسان المعبد: أشهر جماعات الفرسان الدينية إبان الحروب الصليبية التي جمعت بين الرهبنة ومبادئ الفروسية. ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/151).

(146) ماير، تاريخ الحروب الصليبية (226).

(147) العماد، الفتح القسي (ج7/163)؛ أبو شامة، الروضتين (ج2/142)؛ النويري، نهاية الأرب (ج28/390-394)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج7/42)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/323)؛ السيوطي، حسن المحاضرة (ج2/5)؛ المقريزي، الخطط (ج1/398)؛ ابن اياس، بدائع الزهور (ج1ق1/240-244)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (224).

(148) عبد الرحمن، إدارة بلاد الشام (ص19)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص82-84).

(149) شمس الدين ابن المقدم: من كبار رجال دولتي نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي، تولى حكم العديد من البلاد في عهديهما، وكانت له بصمات واضحة في عصريهما توفى سنة 583هـ/1187م. الذهبي، تاريخ الإسلام (ج12/764).

تلك المهادنة، وأرسل إلى علماء الشام ليتحركوا لرفض هذه الهدنة،[151] ومما يحسب لصلاح الدين أنه لم يرفض أية محاولة للصلح مع رجال نور الدين محمود، بل كان يُلبي كل مبادرة للتصالح معهم، ويبدي تنازلات كبيرة في سبيل الوصول لهذه الغاية، وكان يستجيب لكل استغاثة من أحدهم ضد الصليبيين متناسيا أية خلافات بينهم، بل ويعقد معاهدات مع الصليبيين للتخفيف عنهم،[152] ومما يحسب أيضا للعلماء أنهم وقفوا إلى جانب مساعي صلاح الدين الوحدوية والجهادية، وشجعوا الخليفة العباسي على دعمه في صراعه مع الزنكيين، كما أن الصليبيين حاولوا استغلال الخلافات بين صلاح الدين ونور الدين محمود لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية.[153]

ومما يُذكر لكل من عماد الدين زنكي وولده نور الدين محمود، أنهم كانوا حريصين على الاعتراف بشرعية الخليفة العباسي كقائد للمسلمين، فكانوا يطلعونه بكل ما يُستجد من أحداث على الميدان السياسي والجهادي، وكان العلماء يؤدون هذه المهمة على أفضل وجه لما لهم من تقدير في بلاط الخليفة العباسي.[154]

المبحث الرابع: الاستراتيجيات السياسية للزنكيين والصليبيين في المفاوضات:

اتبع طرفي النزاع استراتيجيات عديدة في إدارة الصراع والمفاوضات فيما بينهما ليحقق كل طرف الأهداف التي ينشدها سلما إن لم يستطع تحقيقها حربا، وكانت الاستراتيجيات التفاوضية كالآتي:

أولا: استراتيجيات الزنكيين في مفاوضة الصليبيين:

في الوقت الذي كانت تعج فيه المنطقة بعوامل الضعف والتشتت والتشرذم والانقسام، وفي الوقت الذي كانت ما تزال منطقة الشرق الإسلامي بشكل عام والشام بشكل خاص تعيش حالة من الصدمة بسبب غزو الصليبيين للشام، وانهيار المدن والحصون تحت سنابك خيول الصليبيين، وارتكابهم المذابح بحق المسلمين، وتعاون وتحالف الكيانات الإسلامية الضعيفة مع المحتل الصليبي ضد بعضهم بعضا، ويتضح ذلك جليا في استراتيجية المسلمين الانهزامية في المفاوضات عند الغزو الصليبي للشام، كان الوضع مختلفا بالنسبة لآل زنكي الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن الأمة الإسلامية والجهاد ضد أعدائها الغزاة الصليبيين، وكان من أهم أساليبهم الدبلوماسية ما يلي:

([150]) مقدم العساكر: هو لقب يطلق على القادة العسكريين الذين يترأسون الجيوش في المعارك في حال عدم خروج السلطان للقتال. العمايرة، المعجم العسكري المملوكي (ص295).

([151]) أبو شامة، الروضتين (ج2/322).

([152]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص254)؛ قاسم، ماهية الحروب الصليبية (ص118)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (228).

([153]) البواغنة، دور العلماء (ص365).

(154) حسين، بعض سفارات (ص364)؛ أبو جهل، جهود العلماء (ص153-200).

- مفاوضة الصليبيين ومهادنتهم في فترات القلاقل وعدم الاستقرار: وذلك ليتسنى لهم السيطرة على الجبهة الداخلية، وإعداد العدة لمحاربة الصليبيين،[155] وذلك يتضح ذلك في بداية عهدي كل من عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، حيث التجآ في بداية حكمهما إلى عقد مهادنات مع الصليبيين.[156]
- الحسم العسكري خيارا أساسيا: مع العلم أن الحسم السياسي بالمفاوضات وإجبار العدو على الاستسلام يكون أقل تكلفة، إلا أن غرور الصليبيين بقوتهم وكسرهم للمسلمين في الحملة الصليبية الأولى جعل الحسم العسكري ضروريا لرد كرامة المسلمين، ورد الاعتبار لقدراتهم العسكرية ولإرهاب وتخويف الصليبيين وإعلامهم بأن هناك قوة جديدة على الأرض غيرت موازين القوى، مع العلم أنهم كانوا يعرضون في كثير من الأحيان الاستسلام على الحاميات التي يحاصرونها مقابل تأمينهم على أرواحهم.
- عدم الدخول في المفاوضات إلا من موضع القوة: حتى لا يكونوا طرفا ضعيفا في المفاوضات ويضطروا لقبول الاملاءات الصليبية عليهم أثناء التفاوض، فكانوا يرفضون الدخول في المفاوضات بعد أي هزيمة تلحق بهم، وذلك يتضح من رفض نور الدين محمود لمهادنة الصليبيين بعد هزيمته عند حصن الأكراد سنة 558هـ/1163م، فانتزع نصرا مؤزرا بفتح حصن حارم في سنة 559هـ/1164م.[157]
- السيطرة على الأرض والحفاظ عليها: إما أن يكون السيطرة عنوة بالسيف كما تم مع كثير من الحصون والقلاع والمدن والبلدات، وإما أن يكون بالمفاوضات والسلم، كما حدث مع طبرية حيث انتزع منهم نصف أعمالهم بالمفاوضات سنة 559هـ/1164م، وقد كان نور الدين محمود إذا فتح حصنا لا يتركه حتى يملأه جندا وذخائر.[158]
- العمل على تدمير إمارة الرها: وذلك لأنها الأقرب لدولة آل زنكي والأكثر تهديدا لهم، والأبعد عن بقية الإمارات الصليبية، ففي فترة حكم عماد الدين زنكي انتزع الكثير من حصونهم وقلاعهم ومدنهم في الجزيرة الفراتية، حتى توج ذلك بفتح الرها عاصمة امارتهم في 539هـ/1144م،[159] ثم أجهز نور الدين محمود على بقاياها حتى فتح تل باشر العاصمة الجديدة لإمارة الرها في سنة 546هـ/1151م،[160] وهذا يتطلب قوة عسكرية على الأرض وحكمة سياسية

([155]) حماد، العيون والجواسيس (ص50-72)؛ محمد، الاستراتيجية الإسلامية (ص44-45)؛ الحربي، الاستخبارات في الحروب الصليبية (115-118)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص67).

(156) ابن القلانسي، ذيل (ص288)؛ أبو الفداء، المختصر (ج3/20-22)؛ اليافعي، مرآة الزمان (ج3/209-210)؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج2/537).

(157) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص117-118)؛ أبو شامة، الروضتين (ص415-420)؛ الصفدي، الوافي بالوفيات (ج16/55)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/308).

(158) ابن الأثير، الكامل (ج9/310)، ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/146)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/112).

([159]) ابن القلانسي، ذيل (ص258)؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص69)؛ ابن العديم، زبدة الحلب (ج2/ 279)؛ أبو الفداء، المختصر (ج3/17)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج3/207-209)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/272)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/277)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج5/275).

(160) ابن القلانسي، ذيل (ص305-306)؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص98-102)؛ أبو شامة، الروضتين (ج2/67-72، 83)؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج24/122)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/153)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/284)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/283-289)؛

في المفاوضات.

- اضعاف إمارة أنطاكية وتقليص نفوذها: وهي الإمارة الثانية في القرب من آل زنكي وتحد دولتهم من الغرب، واستطاع نور الدين محمود أن يستنفذ طاقاتهم، وينتزع أقوى حصونهم مثل: أفامية وحارم وإنب، وحاصر أنطاكية نفسها وعرض على حاميتها الاستسلام فأبت.[161]
- مواجهة كل الكيانات الصليبية: ويتضح ذلك من جهاد نور الدين محمود حيث كان يقاتل في فترة متقاربة حصن الأكراد التابع لطرابلس، وفتح حصن حارم التابع لأنطاكية، وعاهد طبرية التابعة لبيت المقدس منتزعا منها نصف أعمالها.[162]
- توحيد القوى الإسلامية والقضاء على ظاهرة التمزق: استطاع عماد الدين زنكي بعد مهادنته مع جوسلين حاكم الرها في 522ه/1128م، أن يضم لدولته الكثير من الدويلات في الجزيرة وشمال الشام، وحاول أن يضم دمشق لدولته ولكنه لم يفلح، إلا أن ابنه نور الدين محمود نجح في ضمها في سنة 549ه/1154م،[163] ثم توج جهوده الوحدوية بضم مصر تحت لوائه.[164]
- الدفاع عن الأرض الإسلامية أيا كان حاكمها: ويتضح ذلك من انتفاض نور الدين محمود وأخيه سيف الدين غازي للدفاع عن دمشق لفك الحصار عنها من الحملة الصليبية الثانية، على الرغم من عداء حكامها لآل زنكي وتحالفهم مع الصليبيين.[165]
- الحرص على تحرير الأسرى المسلمين: من قبضة الصليبيين وبأي طريقة كانت، وأي مفاوضات تتم مع الصليبيين كانت تشمل على المطالبة بإطلاق سراحهم قبل التوصل لأي هدنة.[166]

ثانيا: استراتيجية الصليبيين في مفاوضة الزنكيين:

الصليبيون كانوا لا يزالون في أوج قوتهم في ظل تتابع نتائج انتصاراتهم في الحملة الصليبية الأولى، حيث استمروا في التوسع على حساب الأراضي الإسلامية المجاورة، واعتمد الصليبيون في سياستهم في التفاوض مع المسلمين على إذلالهم ونهب

([161]) النويري، نهاية الأرب (ج27/153)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/284)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/283-289).

([162]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص198)؛ غوانمة، معاهدات الصلح (ص34).

(163) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص107)؛ ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/125-127)؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج24/123)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج3/224-226)؛ ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج1/196).

(164) ابن الأثير، التاريخ الباهر (138-139)؛ أبو شامة، الروضتين (ج1/166-173)؛ ابن عساكر، مختصر تاريخ دمشق (ج24/126)؛ الدوادار، كنز الدرر (ج7/33-40)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/290)؛ ابن اياس، بدائع الزهور (ج1/ق1/237).

([165]) ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/ 112)؛ أبو الفداء، تاريخ (ج2/230)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/80-81)؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج2/452).

([166]) عسلية، جهود تحرير الأسرى (ص55-57)؛ البكر، الأسرى المسلمون (ص251).

خيراتهم، كما تم ذلك مع دمشق وحكامها مجير الدين بن أبق ومعين الدين أنر،[167] لكن الأمر اختلف تماما في تفاوضهم مع دولة آل زنكي، حيث اتبع الصليبيون سياسات مختلفة معهم، أهمها:

- الغرور والغطرسة والتكبر بداية ظهور آل زنكي: حيث أن الصليبيين لم يقدّروا قوة آل زنكي جيدا، وكانوا ينظرون لأنفسهم على أنهم القوة الكبرى والحاسمة في الشام، ويتضح ذلك من تعاملهم مع أمراء الشام قبيل ظهور عماد الدين زنكي، ولم تتغير سياستهم هذه إلا بعد هزيمتهم وخسارتهم لمناطق نفوذهم لصالح آل زنكي.
- اللجوء للتفاوض عند الانهزام: وكان ذلك يُعد مفترق طرق نحو التحول من حالة الغرور واذلال الخصم إلى اللجوء للتفاوض هو انتزاع عماد الدين زنكي حصن الأثارب ثم حصاره لقلعة حارم، حيث طلبوا مفاوضته ومهادنته عارضين عليه أن يبذلوا نصف دخلها فأجابهم إلى ذلك.[168]
- رفض التنازل عن المدن الرئيسة: واتضح ذلك برفضهم التام استسلام مدينة الرها رغم الحصار الخانق الذي فرضه عماد الدين زنكي عليها، حتى اضطُر ليفتحها عنوة بالسيف،[169] وكذلك الأمر بالنسبة لأنطاكية التي فرض عليها نور الدين محمود حصارا مشددا، ورفضت الاستسلام حتى اضطر في النهاية ليرفع الحصار عنها.[170]
- التنازل عن بعض مناطقهم ودفع الأموال مقابل الهدنة: وتم ذلك عند حصار عماد الدين زنكي لحارم،[171] وعند مهاجمة نور الدين محمود لطبرية،[172] مما يبين مدى تغير موازين السياسة في المنطقة بظهور آل زنكي ورفعهم راية الجهاد ضد الصليبيين.[173]
- الضغط العسكري الصليبي على مناطق نفوذ آل زنكي: وكان أكثر الضغط على حلب بتواصل الغارات عليها ونهب ممتلكات شعبها وقتلهم، إلا أن نور الدين محمود نجح في تحرير حلب من هذه الضغوط، بضم المناطق والحصون المحيطة بها لإمرته، واتخاذه لمبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع حيث شاغل الإمارات الصليبية المحيطة بحلب وذلك باستمرار الهجمات عليها.[174]

([167]) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص32-33)؛ أبو شامة، الروضتين (ج1/76-77).

([168]) ابن الأثير، الكامل (ج9/23)؛ أبو الفداء، المختصر (ج3/3-4)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/88)؛ اليافعي، مرآة الزمان (ج3/175)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/288)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج5/235).

([169]) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص69)؛ ابن العديم، زبدة الحلب (ج2/ 279)؛ أبو الفداء، المختصر (ج3/17)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/272)؛ ابن خلدون، تاريخ (ج5/277)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج3/207-209).

(170) ابن القلانسي، ذيل (ص305-306)؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص98-102)؛ أبو شامة، الروضتين (ج2/67-72، 83)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/153)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/284).

([171]) ابن الأثير، الكامل (ج9/23)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/88)؛ اليافعي، مرآة الجنان (ج3/175)؛ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة (ج5/235).

(172) ابن الأثير، الكامل (ج9/310)، ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/146)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/112).

([173]) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص175).

(174) أبو سعيد، الجبهة الاسلامية (ص191)؛ حمد، السياسة الداخلية لنور الدين (ص13-23)؛ المطوي، الحروب الصليبية (ص71)، الزوبعي، المقاومة العربية (ص210-221).

- عقد تحالفات مع أمراء القوى المتواجدة في الشام والغدر بهم، مثل: الحشاشون وحكام دمشق معين الدين أنر ومجير الدين أبق، حيث غدروا بدمشق وحاولوا احتلالها رغم تحالفهم معها.[175]
- الاستقواء بالدول الأوروبية: وتمثل ذلك في طلب النجدة من حكام غرب أوروبا بعد تحرير عماد الدين الرها، وعندما أتت الحملة الصليبية الثانية استجابةً لنجدتهم ضلت هدفها، فتوجهت لحصار حليفتها دمشق طمعا فيها، بدلا من التوجه لآل زنكي محرري الرها الذين استعدوا جيدا لمواجهة حملتهم.[176]
- استغلال الانتصارات على الأرض لتحقيق مكسب سياسي بعقد هدنة: وتبين ذلك بعرضهم على نور الدين محمود هدنة بينهما بعد هزيمتهم له عند حصن الأكراد سنة 558هـ/1163م.[177]

النتائج:

لقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج هذه أهمها:

_ منذ أن وطئت أقدام الصليبيين أرض الشام شهدت المنطقة مفاوضات إسلامية صليبية، لكنها كانت دائما لصالح الاحتلال الصليبي، بسبب حالة الفرقة والتشتت التي أصابت الكيانات الاسلامية، وعدم اتباع استراتيجية واضحة المعالم يتفق عليها الجميع.

_ اتبع عماد الدين زنكي المفاوضات في بداية حكمه، من أجل كسب بعض الوقت لتحقيق الاستقرار الداخلي في دولته، وضم الامارات الاسلامية المتناثرة في الشام والجزيرة لدولته، وجمع قدر من المعلومات عن الكيانات الصليبية قد يحتاجها في تحقيق مناورات ناجحة في مرحلة المفاوضات القادمة.

_سبق مرحلة الحسم العسكري مع إمارة الرها الصليبية جولات عديدة من المفاوضات بين عماد الدين زنكي والصليبيين مثل هدنة الرها سنة 522هـ /1128م.

_ عقد نور الدين محمود عدد من المعاهدات مع الصليبيين مكنته من اعداد القوات اللازمة للجهاد ووفرت أجواء من التبادل الاقتصادي مع الجمهوريات الايطالية ما كان له أثر واضح في نهضة الاقتصاد الاسلامي.

---

(175) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص89)؛ ابن واصل، مفرج الكروب (ج2/ 112)؛ النويري، نهاية الأرب (ج27/80-81)؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية (ج2/452).

(176) ماير، تاريخ الحروب الصليبية (ج174-199).

(177) ابن الأثير، التاريخ الباهر (ص117-118)؛ أبو شامة، الروضتين (ص415-420)؛ ابن كثير، البداية والنهاية (ج12/308).

_ انطلق نور الدين محمود في مفاوضاته مع الاحتلال الصليبي من قاعدة التفاوض من موقع القوة، من أجل ذلك رفض عرض الصليبيين بعقد هدنة بعد هزيمته في حصن الأكراد(معركة البقيعة) ولكنه في سنة(559ه-1164) عقد هدنة مع حامية طبريا مقابل تنازلهم عن نصف أعمالها.

_ كان للأسرى قيمة عالية عند الزنكيين ظهر ذلك في عمليات التفاوض مع الصليبين، فأغلب الهدن التي عقدت كان يدرج موضوع تحرير الأسرى على سلم الأولويات من قبل الزنكيين وغالبا ما تتمخض المفاوضات عن بند يشمل تحرير أسرى المسلمين.

_ اتبع الزنكيون في مفاوضاتهم مع الصليبين استراتيجية تحييد بعض الأطراف ليتسنى لهم الاستفراد بالطرف الأضعف والاجهاز عليه.

*** قائمة المصادر والمراجع:**

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم. (1963م). التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية. (تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات). (د.ط). القاهرة: دار الكتب الحديثة.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم. (1997م). الكامل في التاريخ. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

الأنصاري، شمس الدين أبي عبد الله محمد الصوفي الدمشقي. (1865م). نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. (اعتنى به وصححه: أعشطس بن يحيى). (د.ط). بطربرغ: مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية.

ابن اياس، محمد بن أحمد بن اياس الحنفي. (1975م). بدائع الزهور في وقائع الدهور. (تحقيق: محمد مصطفى). ط1. مكة المكرمة: دار الباز.

براور، يوشع. (1999م). *عالم الصليبيين*. (ترجمة وتعليق وتقديم: قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن). القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي الحنبلي. (1412ه). *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*. ط1. بيروت: دار الجيل.

البكر، راغب حامد. (1993م). الأسرى المسلمون في الحروب الصليبية. مجلة آداب الرافدين، *1*(25)، 251- 265.

الجنزوري، علية عبد السميع. (2001م). هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى. *تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور*. ورقة عمل مقدمة إلى الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب بجامعة الإسكندرية بتاريخ 22-23 أبريل 1998م. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو جهل، عبد الفتاح عبدالله عاشور. (2010م). *جهود علماء مصر والشام في اصلاح المجتمع زمن الحروب الصليبية 491-692ه/1097-1292م*. (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين.

حسين، عذال إبراهيم. (2012م). بعض سفارات العلماء في عصر الحروب الصليبية من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر للفترة (490-571هـ/1096-1175م). *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*. 19(10)، 359- 387.

حماد، فتحي أحمد محمد. (2011). *العيون والجواسيس في بلاد الشام في العهدين الزنكي والأيوبي* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين.

حمد، "محمد نجيب" عبد الوهاب محمد. (2009). *السياسة الداخلية لنور الدين محمود زنكي* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي. (1988م). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون*. (تحقيق: خليل شحادة). ط1. بيروت: دار الفكر.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي. (1994م). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. (تحقيق: إحسان عباس). ط1. بيروت: دار صادر.

الدوادار، أبو بكر بن عبدالله بن أيبك. (1961م). كنز الدرر وجامع الغرر. (تحقيق: محمد صالح المنجد، سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون). (د.ط). القاهرة: المعهد الألماني للآثار.

ديورانت، ويليام جيمس. (1988م). قصة الحضارة. (ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين). بيروت: دار الجيل.

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1993م). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. (تحقيق: عمر عبد السلام التدمري). ط2. بيروت: دار الكتاب العربي.

الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (1985م). *سير أعلام النبلاء*. (تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين). ط3. (د.م): دار الرسالة للنشر.

زابوروف، ميخائيل. (1986م). *الصليبيون في الشرق*. (ترجمة: إلياس شاهين). موسكو: دار التقدم.

الزوبعي، محمود فياض. (2003م). *المقاومة العربية الإسلامية للغزو الصليبي حتى معركة حطين* (رسالة دكتوراة). جامعة بغداد، بغداد.

زيان، حامد زيان غانم. (1983م). *الصراع السياسي والعسكري بين القوى الإسلامية زمن الحروب الصليبية*. (د.ط). القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

أبو سعيد، حامد غنيم. (2007م). *الجبهة الإسلامية في مواجهة المخططات الصليبية*. ط1. القاهرة: دار السلام.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1967م). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). ط1. القاهرة: دار احياء الكتب العربية.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله. (2000م). *الوافي بالوفيات*. (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). (د.ط). بيروت: دار احياء التراث.

الصلابي، علي محمد محمد. (د.ت). *صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس*. (د.ط). (د.م): (د.ن).

أبو شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي. (1997م). *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

شراب، محمد محمد حسن. (2006م). المدائن الفلسطينية. ط1. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

عاشور، سعيد عبد الفتاح. (1959م). أوروبا في العصور الوسطى. ج2. (د.ط). القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية.

الشيخ، محمد محمد مرسي. (2004م). *عصر الحروب الصليبية في الشرق*. (د.ط). (د.م): (د.ن).

طاعة، أمجد حافظ. (2012م). *العلاقات السياسية والعسكرية بين الفاطميين والصليبيين في مصر وبلاد الشام* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين.

عاشور، سعيد عبد الفتاح. (1964م). *أضواء جديدة على الحروب الصليبية*. (د.ط). القاهرة: دار القلم.

عاشور، سعيد عبد الفتاح. (2010م). *الحركة الصليبية* صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى. ط9. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية.

عبد الرحمن، خالد سليمان حمد. (1997م). *إدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي*. (رسالة دكتوراة). الجامعة الأردنية-عمان.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي. (د.ت). *بغية الطلب في تاريخ حلب*. (تحقيق: سهيل زكار). (د.ط). (د.م): دار الفكر.

العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي. (د.ت). *الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك*. (جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف). (د.ط). (د.م): (د.ن).

ابن عساكر، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري. (1984م). *مختصر تاريخ دمشق*. (تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع). ط1. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عسلية، مروج حسن داود. (2010م). *جهود المسلمين في تحرير أسراهم 1-692هـ/621-1292م* (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية-غزة، فلسطين.

علي، وعباس. (2009م). الدبلوماسية في عصر الحروب الصليبية 491-589هـ/1097-1193م. *مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية*، 4(2)، 1-10.

العماد، أبو عبدالله عماد الدين الكاتب محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أُلْه الأصبهاني. (2004م). *الفتح القسي في الفتح القدسي حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس*. ط1. (د.ن): دار المنار.

العمايرة، محمد عبدالله سالم. (2011م). *المعجم العسكري المملوكي*. ط1. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

عمران، محمود سعيد. (2001م). *حصار الصليبيين والقوات الفاطمية لصلاح الدين في مدينة الإسكندرية. تاريخ سواحل مصر الشمالية عبر العصور*. ورقة عمل مقدمة إلى الندوة التي أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع كلية الآداب بجامعة الإسكندرية بتاريخ 22-23 أبريل 1998م. (د.ط). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الغامدي، مسفر سالم. (1982م). *الجهاد الإسلامي ضد الصليبيين في عصر الأسرة الزنكية* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

غوانمة، يوسف درويش. (1995م). *معاهدات الصلح والسلام بين المسلمين والفرنج*. ط1. عمان: دار الفكر.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة. (د.ت). *المختصر في أخبار البشر*. ط1. (د.م): المطبعة الحسينية المصرية.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة. (1840م). *تقويم البلدان*. (تصحيح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان). (د.ط). باريس: دار الطباعة السلطانية.

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة. (د.ت). *تاريخ أبي الفداء*. (د.ط). (د.م): (د.ن).

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرازق بن أحمد. (1416ه). معجم الآداب في معجم الألقاب. (تحقيق: محمد الكاظم). ط1. طهران-إيران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

قاسم، قاسم عبده. (1990م). *ماهية الحروب الصليبية*. (د.ط). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-سلسة عالم المعرفة.

ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي التميمي الدمشقي. (1908م). *ذيل تاريخ دمشق*. (د.ط). بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1988م). *البداية والنهاية*. (تحقيق: علي شيري). ط1. (د.م): دار إحياء التراث.

ماير، هانس ابرهارد. (2008م). *تاريخ الحروب الصليبية*. (ترجمة: عماد الدين غانم). (د.م): (د.ن). (1985م).

أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. (د.ت). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. (د.ط). القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

محمد، يوسف بن نصر الله. (2010م). *الاستراتيجية العسكرية الإسلامية ضد الصليبيين حتى نهاية العصر الأيوبي* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة طيبة، المدينة المنورة.

المطوي، محمد العروسي. (1982م). *الحروب الصليبية في المشرق والمغرب*. ط2. (د.م): دار الغرب الإسلامي.

المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدسي البشاري. (1991م). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. ط3. بيروت: دار صادر.

المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر. (1997م). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

المقريزي، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر. (1998م). *الخطط المقريزية المسماة المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار*. تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

موقع قصة الإسلام. (2008م، 27 يوليو). *نجم الدين إيلغازي*. تاريخ الاطلاع: 6 يوليو 2017م، الموقع: https://islamstory.com.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي. (2003). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط1. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية المصرية.

ابن واصل، محمد سالم بن نصر الله بن سالم. (1957م). *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب*. تحقيق: جمال الدين الشيال وحسنين محمد ربيع وسعيد عبد الفتاح عاشور. (د.ط). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الوردي المعري الكندي. (1996م). *تتمة المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ ابن الوردي*. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الهجراني، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد بن علي بامخرمة. (2008م). *قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر*. ط1. جدة: دار المنهاج.

وهبة، مصطفى. (1997م). *موجز تاريخ الحروب الصليبية*. ط1. المنصورة: مكتبة الايمان للنشر والتوزيع

اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي. (1997م). *مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان*. (وضع حواشيه: خليل المنصور). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي. (1995م). *معجم البلدان*. ط2. بيروت: دار صادر.